

الإخوان المسلمون وأزمة الإنقلاب العسكري العلماني والحل

إن الأزمة التي تمر بها مصر في أيامنا هذه ليست وليدة اللحظة ولا بنت هذه السنة إنها وليد تراكمات زمنية يصل مداها إلى الأنقلاب العسكري سنة 1952م أو قل قبل ذلك فالجنور متشعبة والأمور متشابكة ؛ ولكل فرع في أزمنا الحالية أصل تاريخي نبت منه هذا الفرع ؛ إنها الأزمة التي تعيشها مصر المسلمة من السلطة العلمانية العسكرية المتسلطة على رقاب الشعب التي فرضت إدارتها بقوة الحديد والنار لعقود من الزمن غيرت فيها كثيرًا من المفاهيم والحقائق في عقول عامة الناس بالإعلام والتعليم حتى غدا المنكر معروفًا والمعروف منكراً والحق باطل والباطل حقًا ؛ وقلبت الحقائق وزيفت المفاهيم ؛ ووصل بنا الحال إلى ما وصل ؛ وللأسف الشديد فإن جريرة هذا الانحراف لا تتحملها الطغمة العلمانية وحدها بل يتحملها من امتطته الطغمة العلمانية أيضًا ومثل الإسلام شر التمثيل واسبع الشرعية على كثير من انحرافات الواقع ؛ ونقب في الكتب حتى يخرج لنا بالآرائية الحديثة والميكافلية الإسلامية ليبرر ما لا يستطيع تغييره أو يقلل الأثقال من على كاهله أو يهرب من التكليف أو يظهر بمظهر المتفتح حتى يحقق المزيد من الانتشار أو غيرها من الحجج التي يسعى إليها القوم .

إن الحقيقة المرة التي يهرب منها الجميع أن بلادنا محتلة ؛ محتلة فكريًا وعسكريًا واقتصاديًا ؛ وأنا لازلنا نسير في فلك الهيمنة الغربية التي تحدد لنا ما نريد وما يمكن أن نفكر فيه ؛ والتي تسيطر بشكل مباشر على مقاليد القوة الاقتصادية والإعلامية والعسكرية في البلاد ؛ وإذا كانت هذه القوى المحتلة لبلادنا وعلى رأسها أمريكا وجدت لها عملاء مباشرين متمثلين في الطغمة العلمانية وعلى رأسها الجيش والإعلام ؛ فإنها ولاشك لم تستطع أن تنهي الروح الإسلامية في الشعب تمامًا ؛ فلا زال قطاع عريض في الشعب المصري يبحث عن التحرر من التبعية ويتطلع إلى أمجاد الماضي ويريد أن يحكم بالقانون الذي شرعه ربه ؛ وبالتالي فإن هذه القوى المحتلة تتعامل بمنطق ما لا تستطيع استئصاله فقومه أو عدله أو وجهه ؛ فهي تقرأ معطيات الواقع لتتعامل فيه بأفضل الحلول الممكنة بالنسبة لها ؛ وتتنظر إلى الخريطة السياسية والشعبية لتبحث لها عن عمل في خطة العدو ويسير على قضبان القطار محدد الاتجاه سلفًا ليهدف في مرمى مصالح الغرب ؛ والحقيقة المرة التي يجب أن نصارح أنفسنا بها أنها لم تجد أفضل من جماعة الإخوان المسلمين ومن حالفها من الإسلاميين الديمقراطيين لتقوم بهذا الدور ؛ جماعة مبنية على أسس ميكافلية وبرجماتية ومصالحية وليس عندها شديده تمسك بالثوابت العقدية وضاربة الجذور في الشعب المصري وترفع شعارات يتطلع إليها الجماهير ؛ وبالتالي فلا بد من التعامل معها كما صرح دهاقنة الغرب .

وللعلم فليسوا هم أول من قرأ هذه القراءة فقد قرأها الكثير من المفكرين الإسلاميين قبل الغرب نفسه ؛ ورأوا أن البديل الأنسب للغرب في الواقع المعاصر هم جماعة الإخوان المسلمين وكان على رأس هؤلاء ابن جماعة الإخوان الأستاذ محمد قطب فقد قال في إحدى جلساته (إن جماعة الإخوان المسلمين قد انحدرت لدرجة أنني أعتبرهم احتياط موجود عند الغرب سيستخدمهم في حالة إحساسه أن الإسلاميين الحقيقيين سبيلون للحكم ويهددون المصالح الغربية في الشرق الإسلامي) وقد كان كلام الشيخ هذا سنة 1996 أي قبل التصريح العلني لمراكز الدراسات الأمريكية بأنه لا بد من التعامل والتعاون مع الإخوان المسلمين بعشر سنوات ؛ عندما أصبح العالم الإسلامي يغلي من شرقة لغربه بروح الجهاد في سبيل الله ضد الأمريكان ومصالحهم وعملاتهم في المنطقة ؛ عندها كان لا بد من امتصاص الجذوة الغاضبة التي بدأت تنبت في الشباب والبحث عن البدائل المناسبة لامتصاص هذه الجذوة وتوجيهها وذلك بالضبط على الحكومات للسماح لمن كان محرومًا من السلطة أن يصل

إليها ولو جزئياً حتى يدخل الكثير من الشباب الغاضب إلى دوامة الصراع الديمقراطي ليصاروا طواحين الهواء في البحث عن تمكين مزيف وحلول سهلة لمشاكل العالم الإسلامي .

جاء في وثيقة الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته أمريكا على دول الثمانية (طالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية)

وجاء في إحدى دراسات مؤسسة راند [وهي إحدى مراكز البحث الكبرى في الولايات المتحدة] (وربما كانت الاستراتيجية الأفضل على المدى القريب أن تضغط على حكومات الشرق الأوسط لتسمح بمشاركة سياسية أكبر وظهور للجماعات التي تهدد الجهاديين. وهذا التناول لا بد أن يختلف من قطر لآخر، فمثلاً في مصر سيكونون الإخوان المسلمين، وفي العربية السعودية الشيعة ؛ ومرة أخرى، فمن الضروري ألا ترى يد الولايات المتحدة [Stealing Al-Qa'ida's Playbook, p 20 & 21]

وقد كان هذا وحصلت تجربة الانتخابات في مصر سنة 2005 ليحصل الإخوان فيها على خمس البرلمان وهي سابقة تاريخية لم تتكرر وجعلت كتاب مؤسسة راند والمؤسسات العاملة في المجال البحثي للسياسات والأيدلوجيات الموحدة في الشرق الأوسط يخلصون إلى صحة ما ذهبوا إليه من أنه لا بد من فتح المجال أمام القوى الإسلامية المعتدلة وعلى رأسها الإخوان المسلمين لتوجيه الناس إلى المسالك البعيدة عن العنف تقول الباحثة مها عزام في دراسة صادرة عن المعهد الملكي للدراسات الدولية أو مركز تشاتم هاوس الشهير بانجلترا بعنوان (القاعدة بعد خمس سنوات: التهديد والتحدى). (القاعدة تتآكل شرعيتها نظراً لإدانة المؤسسات الإسلامية التقليدية في العالم الإسلامي لأساليبها. بينما تزايد شعبية التنظيمات الإسلامية المعتدلة الغير عنيفة، كما اتضح في فوز الإخوان المسلمين في الانتخابات بمصر) [Al-Qaeda Five Years On: The Threat and the Challenge, p: 2, 4 & 5]

إنهم يهدفون من خلال هذا إلى القضاء على أي روح مقاومة للمشروع الأمريكي العلماني الصليبي التوسعي في المنطقة ؛ سواء كانت هذه المقاومة فكرية عقدية أو عسكرية أو اقتصادية ؛ لذلك هي دائماً ما تبحث عن مفاهيم الاعتدال التي اراحوه وقد عرفوه في دراسة مؤسسة راند (بناء شبكات إسلامية معتدلة) بقولهم (من أجل تحقيق أغراض هذه الدراسة ، من الممكن تعريف المسلمين المعتدلين بأنهم هؤلاء الذين يشاركون في الأبعاد الرئيسية للثقافة الديمقراطية؛ وتشمل هذه الأبعاد دعم ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان المعترف بها دولياً ؛ بما في ذلك المساواة بين الجنسين وحرية العبادة واحترام التنوع والاختلاف وقبول المصادر غير المتبعة للقانون ومعارضة الإرهاب)

وهي حين تهدف إلى نشر هذا المفهوم المعتدل في نظرها فإنها تهدف إلى ما هو أبعد من ذلك إنها تهدف إلى الانبطاح التام لأمريكا لكي تمرر ما تشاء

يقول محمد عبد الحكيم دياب - وهو كاتب قومي- عن المطلوب أمريكياً من المنطقة: (قبضاعتهم المراد تسويقها للمنطقة هي الديمقراطية، بمعناها الأمريكي، وتقوم علي عدة ركائز، الأولى: القبول بالدولة الصهيونية، كدولة طبيعية في المنطقة، والتخلي بالكامل عن كل طموح عربي أو إسلامي لتفكيك نظام التمييز العنصري (الأبارتايد) الصهيوني وتحرير فلسطين، وهذا المخطط يقوم علي ضرورة تحمل المنطقة مسؤولية حماية الدولة الصهيونية وضمان أمنها. والثاني: هو الحفاظ علي مصالح أمريكا، وتمكينها من مصادر الطاقة، كأحد أدواتها في معركتها المتوقعة مع القوى الدولية الكبرى الصاعدة، مثل الصين والاتحاد الأوروبي، والثالث: تصفية الثقافة العربية والإسلامية، باعتبارها ثقافة مفرخة للإرهاب، وهي في حقيقتها معادية لمخطط المحافظين الجدد، واستخدام كل الوسائل الممكنة في ذلك)

الثورات العربية والدور الأمريكي

بعد حصول الثورات العربية التي فاجأت الجميع علمت أمريكا أن هذا التحرك لو لم تحسن استثماره وتوجيه بشكل عاجل سيتحول إلى ما توصفه "بالإرهاب الشعبي" الساعي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والتحرر من الهيمنة الأمريكية إنطلاقاً من بقايا الفطرة الإسلامية التي لم يفلح الطواغيت السابقين في طمسها والتي يمكن في أي لحظة لأي تيار ديني أن يحييها ويخوض بالشعوب المعركة ؛ تقول الكاتبة اليهودية روث كنج - المشرقة على

موقع- الربيع العربي في تعليقها على الثورات العربية وعلاقتها بالديمقراطية: (إن الإسلام هو المحور المركزي الذي يربط كل الشعوب العربية على اختلاف بلدانها، وإن على الباحثين المتابعين لأحوال المنطقة العربية أن يقوموا بتحليل ما يجري في ضوء أن طبيعة الإسلام ثابتة وغير مهترزة وغير ديموقراطية، وإن شعوب هذه المنطقة كما أنها تواقفة إلى الحرية، فهي تميل أيضاً إلى الإسلام بشدة).

ولذلك كان لابد لأمریکا خلال أيام معدودات أن تعيد ترتيب أوراق القضية خاصة في مصر وتخرج ملفات مؤسسة راند التي كتبت قبل الثورات بسنين وكانت تقول (أولها الإسلاميين يمثلون البديل المحتمل للنظم الشمولية في العالم الإسلامي خصوصاً في العالم العربي. ثانياً أن العديد من الجماعات الإسلامية تتبنى أجندة ديموقراطية تقوم على احترام التعددية وحقوق الأقليات كما هي الحال مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية. ثالثاً أن هؤلاء الإسلاميين هم الأكثر قدرة على مواجهة الخطر الراديكالي الذي يمارس العنف والإرهاب، وهم أقدر على ذلك من رجال الدين التقليديين). [بناء شبكات إسلامية معتدلة]

ويقول الباحث في شئون الجماعات الإسلامية الفرنسي أوليفي روا في مقاله بعنوان (الإسلاميون الجدد) (إن الديمقراطية لا يمكن أن تؤسس جذورها في البلدان العربية التي تعيش التحول من دون إدماج الجماعات الإسلامية الوسطية المعتدلة، مثل الإخوان المسلمين في مصر، والنهضة في تونس، والإصلاح في اليمن)

فأمريكا بعد الربيع العربي تريد عدة أمور استخلصتها من استقراء لكثير من دراساتهم المنشورة

- تريد نشر العقيدة الديمقراطية وتسويغها إلى الشعب لتصبح عملية مستقرة في الشعب بدلاً عن الاستبداد الذي ينمو في أحضان دعاة العنف ولتقضي على الثقافة المنبئة لهذا الفكر يقول د. غازي التوبة (عندما تطرح أميركا الديمقراطية فهي تطرحها من أجل أن تنفذ بفلسفتها وآلياتها، وعندما تصر على تطبيقها وتدفع مجتمعاتنا إليها دفعا، فإن ذلك سيؤدي إلى خلخلة البنية الثقافية للأمة، وتفكيك روابطها الاجتماعية، وتهديم بنائها المعنوي) [الجزيرة نت المعرفة]
- تريد نشر القيم العلمانية والليبرالية في الشعب بحيث يكون أكثر (تنويراً) وتستخدم الإسلاميين الديمقراطيين كمرحلة لتمرير الكثير من هذه المفاهيم .
- تريد الحفاظ على أمن إسرائيل عبر الحفاظ على المؤسسات العسكرية مستقلة تماماً وتابعة في الأغلب الأعم لأمریکا عبر المعونة وحركة الترقيات والتدريبات والدورات التي يأخذها كبار الضباط في أمريكا والتي يحصلون من خلالها على النياشين والأوسمة والترقيات .
- تريد المحافظة على المصالح الحيوية لأمریکا في بلدان ما بعد الربيع العربي وخاصة المصالح التي تخل بشكل مباشر بإقتصاديات الدول الغربية وأمريكا خاصة وأهمها طبعاً قناة السويس في مصر .
- المحافظة على إطار معين في العلاقات الخارجية والإتفاقيات الدولية وأهمها اتفاقية كامب ديفيد ؛ بحيث تأخذ دول ما بعد الربيع نوع من الحرية والمناورة لكن لا تخرج تماماً عن الفلك الأمريكي .

وقد نجح عمر سليمان في جلسته مع القوى السياسية التي توصل فيها إلى وضع هذه كمبادئ لا يمكن المساس بها ؛ وتوصل الجالسون إلى خارطة طريق حقيقية تقضي برحيل مبارك حقيقة وبقاء شكلاً على أن يتولى سليمان السلطة لمدة ستة أشهر لحين إعداد التعديلات الدستورية وإجراء إنتخابات برلمانية وتفصيل أخرى تخص الرئاسة ظهر منها بعض الأمور عندما اختلفوا وكان من بين الجالسين في هذه الجلسة الإخوان المسلمين بتمثيل محمد مرسي وعصام العريان ؛ ولكن ضجيج الميدان لا مبارك ولا سليمان الاثنين عملاء الأمريكان كان أعلى صوتاً من هروب جميع القوى السياسية إلى طاولت المساومات .

ومع ضغط الشارع ورحيل مبارك وسليمان وبقاء المجلس العسكري كواجهه يحركها عمر سليمان من الخلف ؛ وبقاء الاتفاق الحاصل أمر حتمي ؛ استمر العمل في ظل المجلس العسكري الذي كان بالفعل يمهد لعملية سياسية يتم فيها إستخدام الإخوان المسلمين لتمرير هذه المفاهيم سابقة الذكر .

ولكن هناك أمر لابد من التنبيه عليه أن أمريكا والمجلس العسكري والمخابرات المصرية لم تكن تأمن جانب الإخوان 100% لذلك كانت مصرة على أن لا يكون الرئيس منهم ؛ ومصرة على بقاء التوافق السياسي حاصل بحيث لا يتفرد الإخوان بالسلطة ؛ بل لا يتفرد الإخوان بالتيار الإسلامي عامة ؛ ولذلك كثيراً ما كان الإخوان يتعهدون لهم أننا لن ننافس على أكثر من 40% من مجلس الشعب ؛ وأننا لن نرشح أحد لرئاسة الجمهورية ولن ولن ؛ وكذلك دفع المجلس العسكري بقوة إسلامية أخرى لها شعبية في الوسط الإسلامي يسهل السيطرة عليها وتحريكها وهي حزب النور السلفي الذي يمكن أن يقلل من سيطرة الإخوان على مقاليد الحكم في مصر .

وهم مع ذلك كله لا ينظرون للإخوان وحكمهم الذي سيكون ولا شك على أنه مرحلة إستقرار بل هي مرحلة انتقالية يستخدمون فيها الإخوان المسلمين والسلفيين في تمرير دستور يحفظ المبادئ أنفة الذكر ويظهر بمظهر العاجز عن حل الكثير من المشاكل المجتمعية ليظهر الإسلاميون بشكل الفاشل فيقال الإسلام فشل في الحكم لا الإسلاميون فشلوا في الحكم وفي الدورات القادمة ينتخب الشعب العلمانيين بعد أن رأى الإسلاميين فشلة وأنه على المستوى التشريعي والديني ليس هناك كبير فرق .

يقول جراهام فوللر: (لا شئ يمكن أن يُظهر الأسلام والإسلاميين في صورة غير جذابة أكثر من تجربة فاشلة في السلطة) [مستقبل الإسلام السياسي]

وقد تم إقرار دستور (ابهر العالم في باب الحريات) حسب قول أحدهم و(أقر سيادة الشعب أعلى سلطة في الدولة) و(أكد أن مصر دولة ديمقراطية وستبقى) يقول آخر و(حافظ على استقلالية الجيش وميزانيته ؛ وجعل قرار الحرب منوطاً بالجيش ووزير الدفاع ومجلسهم بالتعاون مع الرئيس) !

وكل هذا بيد "الإسلاميين" وذوي اللحى لكي يمر على الشعب بغلاف حسن إسلامي لينزل الناس جماعات ليصوتوا عليه "نصرة للشرعية" ؛ ويتم ما ارادت أمريكا بيد إسلامية ؛ وإن كان لأمريكا اعتراض فهو سهل التغيير فمادة مثل المادة 219 يسهل تغييرها مع الوقت ؛ ولكنه في المجمل على المبادئ التي أرادتها أمريكا .

ونعود للحديث عن نظرة أمريكا ومن خلفهم فلول النظام السابق والأنظمة التي تسير في فلك الغرب في المنطقة إلى جماعة الإخوان ؛ تؤمن أمريكا أن جماعة الإخوان ليست إلا مرحلة لابد من تخطيها وأن قيادات الإخوان يقولون كلاماً ليس هو كلام قواعدهم وقد أكدت هذا راند في سنة 2012 ولا تستطيع أن تغفل أن اصل جماعة الإخوان المسلمين جماعة إسلامية ؛ وليست ليبرالية ؛ فهم بالنسبة لها مهما كان عدو ولو اضطرت للتعامل معها كبديل أخف ضرراً من غيره ولا يسعها تخطيه في هذه المرحلة ؛ وبالتالي تركت لهم الحكم على أن تضرب حكمهم بشكل خفي .. عبر بقايا النظام السابق "الفلول" ودعم المعارضين "العلمانيين" و"الإعلام" و"القضاء" و"الداخلية" كل هذا لخلق الأزمات وتسليط الضوء عليها وخلق اضطرابات يومية مع عجز تام عن اتخاذ أي قرارات جذرية لأن الشرطة ليست في يدهم حقيقة وكذلك القضاء الذي يستطيع بحرفية عالية أن يبطل أي قرار مصيري يتخذه الرئيس أو البرلمان ويستطيع أن يعطل أي شئ وهي تهدف في هذا إلى أن تصل برجل الشارع العادي إلى القنوط من حكم الإسلاميين والقناعة بأنهم فشلة نفعيون برجماتيون أصحاب مخططات شخصية وأهداف حزبية ؛ وبالتالي يتم إنتخاب التيارات العلمانية أو حتى الفلولية منها بعد ذلك هروباً من الحكم الذي أثبت فشله ؛ وكانت هذه الخطط تتم بالتعاون مع دول أخرى متضررة أيضاً من حكم الإخوان وتسير في الفلك الأمريكي وعلى رأسها الثلاثي الخليجي الإمارات السعودية الكويت ؛ وكانت الخطة تهدف لإسقاط الإخوان بعد الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية ؛ بل والبرلمانية أيضاً ؛ لتظهر أموال الخليج بعد تولي العلمانيين أو الفلول وتنصاع الشرطة للأوامر وينضبط الشارع ليرى رجل الشارع العادي الفارق كبيراً بين حكم الإخوان أو الإسلاميين عامة وحكم العلمانيين أو ما يسمونهم التيارات المدنية .

ولكن هناك شئ ما قد حصل عجل بتحريك الإمارات والسعودية في إسقاط حكم الإخوان وضرب مرسى قبل نضوج الثمرة ؛ وقبل قتل شعبيته وشعبية حزبه بالصندوق ؛ لقد لجأوا إلى الضغط على الأمريكان وإقناعهم أن الإخوان فقدوا شعبيتهم ؛ ووعدوا الجيش بالتمويل والدعم ودعموا المعارضين والفلول بالمال والإعلام وكثفوا الحملات ليظهر مطلب إسقاط الإخوان شعبياً ؛ وهو ما قد تم وانقلب الجيش على حكم الإخوان سريعاً .

وقد بدى المشهد في أوله قائماً للإخوان وكان الإخوان ذهبوا بلا رجعة وأن الإنقلاب سيتم وفرحت الناس في الشوارع وخرجت الجماهير ؛ وبالرغم من أن مطالب الإخوان لم تخرج خارج السرب الأمريكي الديمقراطي ؛ حيث طالبوا بعودة "الشرعية الدستورية" والدستور مرة أخرى وأن هذا انقلاب على اللعبة الديمقراطية إلا أن تعسف العسكر والجيش وتصرفاتهم الغير محسوبة وخاصة حادثة الحرس الجمهوري التي راح ضحيتها قرابة الثمانين بينهم نساء وأطفال سرعان ما اعادت الشعبية إلى الإخوان مرة أخرى وهذا أشبه بما عبر عنه الأستاذ محمد قطب حين قال (إن الانفجارات الكبرى في التاريخ تحدث دائماً حين يشتد ضغط الطغاة على تيار صاعد ! يشتد عليه الطغاة ليكبتوه ، فيكون هذا الضغط ذاته هو الذي يولد الانفجار ، ويكون الضحية فيه هم الطغاة !) [كيف ندعو الناس] ؛ وهذا تقريباً ما حصل مع الإخوان قوة البطشة التي قام بها الجيش جمعت الناس على الإخوان .

ولكن للأسف إنهم لم يتعلموا الدرس لا شرعاً ولا سياسة ؛ فأما شرعاً (فما عند الله لا ينال إلا برضاه) و (وما النصر إلا من عند الله) و(ولينصرن الله من ينصره) و(من أَرْضَى الناس في سخط الله سخط الله عليه واسخط عليه من أَرْضَى ومن أَرْضَى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأَرْضَى من سخط) كلها أمور بديهية كان لابد لقيادات الإخوان أن يراجعوا أنفسهم فيها .

وأما سياسياً فلأزالت سياسيات الإستجداء للغرب وأمريكا حاصلة ؛ لازالوا يطمحون في نصره من أمريكا ؛ ويرفعون لأجلها شعارات مع الديمقراطية ؛ وينادون المجتمع الدولي لكي ينصرهم ويمكن لهم ؛ ولازالوا بعيدين كل البعد عن طموح الإسلامي الحق ؛ في أن تكون الشريعة هي الحكم ونتخلص من الهيمنة والسيطرة الأمريكية والعسكرية التي تفرض علينا الأيدلوجية وتريدنا أن نعمل خدماً لها ؛ لقد حذرهم الكثير من ابناء التيار الإسلامي من تكرار تجربة حصار الجيش الإنجليزي لقصر عابدين سنة 1942 ليعين حكومة عميله له ؛ لكنهم لم يتعظوا واصروا على دخول العملية السياسية العلمانية بقوا عداها المخالفة لثوابت الإسلام ؛ وتحت ظل حكم عسكري متربص لإفشال أي تجربة لا ترضى عنها أمريكا ؛ لعبة لا تملك منها إلا قوة شعبية لا تسمن ولا تغني من جوع سرعان ما تذهب عنك إن أظهروك بمظهر الفاشل أو العميل وتجد نفسك وحدك أمام آلة عسكرية وإعلامية وقضائية باطشة ولا ترحم ليعاد عليك تجارب الماضي المرير في الخمسينات والستينيات .

ومع أن الفرصة أُنْتَهت مرة أخرى ونزلت معهم جماهير غفيرة كما يقولوا عليها بالمصري "تسد عين الشمس" إلا أنهم لازالوا محافظين على الفشل السياسي فلا الأهداف ترقى للمستوى المطلوب ؛ ولا الآليات السلمية السلبية العقيمة تصلح ؛ إن أعداءهم لم يعاملوهم بهذه السلمية لا العسكر ولا الفلول ولا العلمانيين ولا من يسمون بالثوريين ؛ لقد قطعوا لهم طرق السكة الحديد وعطلوا لهم المصالح وقطعوا الكباري وهاجموا الشرط والداخلية ؛ وو من الأطر التي قد تحسب على ما يسمونه "حرب اللاعنف" لكنهم يحسبون أنهم بمجرد جموع تهتف يمكن أن يعيدوا شرعية رئيسهم ويعيدوه حاكماً مرة أخرى !!

وا عجبني إن الثورة التي يتغنى بها الجميع لم تصبح ثورة إلا لأن الشرطة فقدت السيطرة على معظم محافظات مصر وقتل الجيش أن يملأ الفراغ وكانت البلاد تتجه نحو الفوضى الحقيقية هنا نجحت الثورة وهنا تخلى مبارك وسقط ولولا ذلك فما كان يضر مبارك أن تجمع له الملايين في الميادين يهتفون وينامون ثم يرجعون بيوتهم وهكذا دواليك ؛ إن الطغاة لا يسقطون بالصداع ؛ قد ينتازلون عن بعض المكتسبات إخماداً لجموع قد يفقدون السيطرة عليها ؛ لكن حصول التغيير الجذري لا يكون بهذه الطريقة أبداً .

ونرجع للناحية السياسية مرة أخرى ؛ لازال القوم يسبحون في فلك الأمريكان ؛ ويدورون في دوار الديمقراطية والشرعية الدستورية ؛ ويطلبون التفاوض والرجوع للعملية السياسية بعد أن بان للجميع أنها صنم عجوة وأنها لا تحدث أي تغيير يذكر ولا تعطي للمنتصر فيها إلا الواجهة والمسؤولية دون حقيقة الحكم ولكن هو الخوف من ضريبة المطالبة بالواجبات الحقيقية ؛ أو الخلل العقدي الذي تعاني منه جماعة الإخوان وجعلهم لازالوا يفكرون بنفس الطريقة الديمقراطية لربما لأنهم يحسبون أنها هي نظام الحكم الإسلامي

الحل

الحل يكمن بكل بساطة في سحب البساط من تحت الإخوان ورفع سقف المطالب وليكن الشعار (مع الإسلام ضد العسكر) إن الكثير من الجموع التي نزلت مع الإخوان من أبناء التيار الإسلامي نزلوا لهذا على الحقيقة وهذا هو مقصدهم ولكنهم لم يجدوا إلا الإخوان المسلمين يبقوا تحت رايتهم (مع الديمقراطية ضد الانقلاب) فهم ضد فعل لا فاعل ومع ايدلوجية مخالفة لعقيدة من خرجوا تحتهم ودينهم إن أحسنوا تصورها ؛ لابد من جمع الناس تحت الشعار الجديد ولابد من سحب الدفة منهم وتوجيه الأمر إلى صراع حقيقي ليس مجرد هتاف ؛ عند اجتماع الناس تقتحم مقار أمن الدولة التي تدير المعركة الخبيثة ؛ وتقطع السكك الحديدية ؛ وتقف في الميادين ويؤخذ ميدان التحرير من الفلول فهو ليس حكرًا عليهم ؛ وتحاصر وزارة الدفاع ويمنع العاملون فيها من الدخول وكذا مجلس الوزراء وقصر الاتحادية .

لابد من رفع المطالب واضحة إن تحقق منها ما تحقق أو تكن كلمة نرفعها لأجيال بعدنا أننا لأجل هذا ثرنا وتحركنا ومتنا

وسألخص الحل العملي في نقاط وما اذكره هنا ليس التصور الكامل بل هو فكرة تحتاج إلى دراسة من أهل الشأن ومن يستطيع القيام عليها .

- 1- نطالب بتنحية كل من شارك في الانقلاب العسكري وتحويلهم لمحاكم عسكرية بتهمة الخيانة العظمى والتخابر مع دول خارجية
- 2- المطالبة بحل جهاز أمن الدولة ؛ وتفكيك وإعادة هيكلة وزارة الداخلية بعد تنقيتها من المجرمين وسيئي السمعة وضخ دماء جديدة فيها .
- 3- اصدار إعلان فوق دستوري ينص صراحة على أن الشريعة الإسلامية فوق كل الدساتير والقوانين ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون بدون استفتاء وتشكيل لجنة من علماء الأزهر وعلماء الأمة تعدل كل المواد القانونية والدستورية المخالفة للشريعة الإسلامية
- 4- إجراء انتخابات رئاسية مبكرة لا يترشح فيها إلا من تنطبق عليه الشروط الشرعية للوالي الشرعي التي سيحددها العلماء ليعقد بعدها اجتماعات مع القوى التي تقبل الشريعة والعلماء ليحددوا شكل الدولة القادمة وتقاسم السلطات وكيفية هيكلة الوزارات وغيرها من الأمور الإدارية ثم يعرضوا منها ما هو محل اجتهد للاستفتاء الشعبي .
- 5- إعادة هيكلة الإعلام وغلق قنوات الفضول والعلمانيين والقنوات التي تنشر ما هو مخالف للشريعة الإسلامية .

أعلم أن في المطالب أمور قد لا تكون شرعية 100% ولكن هذا أقل ما يمكن المطالبة به ودون ذلك انتحار سياسي للتيار الإسلامي في مصر ؛ وسننتظر خمسين أو ستين سنة أخرى حتى نجد فرصة كهذه تعيد لنا المكانة من جديد .

وأقول لمن قد يستثقل هذه المطالب من أبناء التيار الإسلامي إن الخروج بأي منها مكسب يستحق التضحية في سبيله بالدماء وهو من الجهاد في سبيل الله ، واعلموا ان هذه هي مطالبنا ولن نكون أقل من الفرنسيين الذين فرضوا مطالبهم بملايين القتلى ولا من البلشيفيين الملاحدة ولا من الإيرانيين الشيعة ولا غيرهم من الشعوب التي ثارت لأجل مبادئها وكرامتها وحريتها ؛ إن الحرية تنتزع ولا توهب وما افسد في عقود لن يكون إصلاحه رخيصاً .

والحمد لله رب العالمين

أبو عبد الملك المصري

مدونة إفريقيا المسلمة